

اندماج أم اغتراب؟

بقلم: طارق مصباح يوسف

درجت مفوضية شؤون اللاجئين على أن تعتبر أن اندماج اللاجئين في المجتمع المضيف يمثل حلاً دائماً لقضية اللاجئين.

الصورة السلبية التي ترسمها وسائل الإعلام للاجئين منذ الارتفاع الحاد الذي حدث في عدد طالبي اللجوء عام ١٩٩٦، ولذلك فليس بغريب أن تؤثر الإجراءات الحكومية التي تُفشي الإحساس بالانزعاج، بسبب تصويرها للاجئين على أنهم طفيليون، تأثيراً سلبياً على مساعي اللاجئين للبحث عن فرص العمل؛ إذ أن وصف «اللاجئ» يستثير مشاعر عدائية ضد اللاجئين في نفوس أرباب الأعمال الذين يحتمل أن يعمل اللاجئين لديهم، الأمر الذي أجبر كثيرين ممن يصنفون على أنهم لاجئون بموجب اتفاقية ١٩٥١ على العيش عالة على غيرهم، بينما اضطر لاجئون آخرون من أصحاب الكفاءات إلى العمل بأجور زهيدة وفي أعمال بدنية مضيئة في بعض الأحيان. والاستثناء الوحيد هنا هم الأطباء لأن المستشفيات الأيرلندية في أمس الحاجة لخدماتهم، ولكن حتى بالنسبة لهؤلاء الأطباء تظل المشاكل التي تكتنف الاعتراف بمؤهلاتهم العلمية وغير ذلك من المشاكل الإجرائية تمنع كثيرين منهم من ممارسة المهنة في المستشفيات الأيرلندية.

باسم Fas تموله الحكومة، فإن الجانب الخاص بالتدريب على استعمال اللغة فيه بعيد تماماً عما هو مطلوب، ويحتاج بشدة إلى مزيد من أساليب التدريس المبتكرة. ولكن حتى لو كان اللاجئ يتكلم الإنجليزية بطلاقة، فإن لهجته تظل سمة مميزة ربما يتعرض بسببها للتمييز في المعاملة.

وهناك أعداد كبيرة من اللاجئين الذين انتظروا طويلاً وهم يعترضهم القلق البالغ حتى تم الفصل في طلبات اللجوء التي تقدموا بها، ومع ذلك لم يؤد حصولهم على وضع اللجوء إلى أي تغيير في حياتهم من حيث إتاحة الفرصة لهم للحياة حياة كريمة مستقلة. إذ يصعب البحث عن عمل أصعب على بعضهم من طلب اللجوء نفسه، ومن يعجز منهم عن العثور على عمل ينتابه شعور متفاقم من الاغتراب بسبب بطالته. وقد كتب الكثيرون عن

يعني اندماج اللاجئين أن يحيا اللاجئ حياة جديدة تتسم بالكرامة وأن يصبح عضواً مستقلاً ومنتجاً في المجتمع، ذا قدرة على أن يتولى شأن نفسه بنفسه. وهي عملية يبدأ خلالها اللاجئون شيئاً فشيئاً في المشاركة في كل مستويات الحياة الاجتماعية حتى يصبحوا مواطنين بالمعنى الكامل للمواطنة. إلا أن اتفاقية اللاجئين ١ تواجه مشكلات عديدة في أيرلندا تمنع اللاجئين من استغلال طاقاتهم والاستفادة من قدراتهم الكامنة، وهناك مشكلتان رئيسيتان في هذا الصدد تتصلان بمهارات تعلم اللغة والعمل.

لا يمكن الفصل بين مهارات تعلم اللغة الإنجليزية وفرص العمل، حيث يعد إتقان الإنجليزية أمراً أساسياً للانخراط في سوق العمل الأيرلندي. وعلى الرغم من وجود برنامج تدريبي فائق الأهمية يعرف

لاجئاً من فيتنام استقر في أيرلندا الشمالية حيث أسس مطعماً للوجبات السريعة، يعرض الوثائق التي استعملها للفرار من فيتنام.



تتجه اختصاصات معظم المنظمات الأيرلندية غير الحكومية إلى ممارسة نشاطها بالخارج، ومن هنا يبدو أن تلك الاختصاصات تحد من قدرتها على المشاركة مشاركة فعالة في البرامج المعدة من أجل اللاجئين في أيرلندا. وتُدرج كل المنظمات التي تقدم العون للاجئين في أيرلندا مسألة مشاركة اللاجئين على أنها جزء لا يتجزأ من برامجها، لكن هذا ليس سوى ألفاظ رنانة بسبب عدم وجود فكرة واضحة لديها عن كيفية مشاركة اللاجئين في البرامج المعدة لمساعدتهم على الاندماج في المجتمع الأيرلندي. فهل تعني مشاركة اللاجئين توفير الفرصة لهم للتطوع للعمل مع تلك المنظمات؟ أم أنها تعني أن يحكي اللاجئون عن تجاربهم للأطفال في المدارس؟ وكثيراً ما تكون تلك المنظمات، التي أنشئت تحديداً بهدف دعم اللاجئين وتمكينهم من المشاركة، غير متحمسة لتشغيل اللاجئين فيها بالفعل. وهذا الوضع يحتاج إلى تعديل على وجه السرعة حتى يصبح تمكين اللاجئين من المشاركة واقعاً ملموساً.

توصيات

- ضرورة توجيه مزيد من التمويل إلى مشروعات تعليم اللغة؛
- ضرورة منح اللاجئين الذين ينطبق عليهم تعريف اتفاقية ١٩٥١ حقوق المواطنة الكاملة

على أساس مبادئ الاعتراف بالفرق بينهم وبين غيرهم واحترامه. وعندئذ يمكن أن يشارك اللاجئون في الحياة الاقتصادية والاجتماعية على قدم المساواة مع المواطنين الأيرلنديين، الأمر الذي يعد عاملاً مهماً في إنتاج عملية توظيف اللاجئين؛

- على المنظمات غير الحكومية وغيرها من المنظمات التي تعمل لمساعدة اللاجئين أن تولي مزيداً من الاهتمام لمسألة تمكين اللاجئين بإشراكهم في كل القضايا المتعلقة باندماجهم في المجتمع. ومن الواضح أن مثل هذه الجماعات ليست على استعداد لدعم الهيئات التي ينشئها اللاجئون (حيث تلقى مسألة بناء القدرات اهتماماً ضئيلاً). كما أن قلة قليلة من المنظمات هي التي اتخذت القرار الصعب بتوظيف اللاجئين فيها؛
- يجب أن يعتمد إشراك اللاجئين في المجتمع الأيرلندي على التحديد الذاتي الإيجابي لما يميز جماعة اللاجئين عن غيرهم لا على مبدأ ذوبانهم في المجتمع، ففي حالة ذوبان اللاجئين في المجتمع تقوم الجماعات المتميزة بتحديد المعايير التي يُقاس على أساسها الجميع تحديداً ضمنياً؛
- ضرورة اتخاذ إجراءات أقوى لمكافحة العنصرية، وعلى الحكومة الأيرلندية أن تضع تشريعات فعالة للتصدي للتمييز حتى يتسنى

للمعركة المناهضة للعنصرية أن تؤتي ثمارها، وأهم ما في الأمر هو ضرورة قيام الدولة بتوفير التمويل لمؤسسات المجتمع المدني لمساعدتها على التصدي للعنصرية من خلال وضع برامج للتعليم والتوعية في هذا المجال.

طارق مصباح هو عضو سابق في مكتب المفوض السوداني للاجئين (انظر مقالته في العدد رقم ٢ من «نشرة الهجرة القسرية» بعنوان «مخيم أبو رخام في السودان: تقرير شخصي»:

www.fmreview.org/fmr024.htm

ويقيم الآن في دبلن في أيرلندا، حيث أسس أخيراً هيئة عمال التنمية الأفارقة بأيرلندا بهدف طرح منظور إفريقي في سياق الحوار الدائر في أيرلندا حول بعض القضايا مثل إلغاء الديون، وبناء القدرات، والمنهج القائم على حقوق الإنسان في مجال التنمية.

البريد الإلكتروني: tarigvousif@eircom.net
ظهرت صيغةً جديدة من هذه المقالة في «مجلة الأفارقة» Africans Magazine على الإنترنت التي تقدم خدمة معلوماتية للأفارقة المقيمين في أيرلندا (www.africansmagazine.com).

انظر أيضاً «حقوق الإنسان لا تعرف حدوداً» بقلم مورا لين في العدد رقم ١ من «نشرة الهجرة القسرية»، ص ١٧.

١ الأشخاص المعترف بهم كلاجئين وفقاً لنصوص اتفاقية ١٩٥١ للاجئين، في مقابل «لاجئي البرامج» (الذين تدعوهم الحكومات تحت إشراف مفوضية شؤون اللاجئين مثل الفيتناميين والبوسنيين وأهالي كوسوفو) والذين تتوافر لهم هياكل مستتبه تقدم لهم الترحيب والدعم اللازم.

مشروع اللاجئين المنبثق عن مؤتمر المطارنة الأيرلنديين

Refugee Project of the Irish Bishops' Conference

169 Booterstown Avenue, Blackrock, County Dublin, Ireland.
Tel: 00 353 1 288 4713. Fax: 00 353 1 283 4161.
Email: refproject@eircom.net

المجموعة المعنية بسياسة حماية اللاجئين

Refugee Protection Policy Group

<http://members.tripod.co.uk/rppg/>
Email: rppg@irishrefugeepolicy.org

منظمة السكان المناهضين للعنصرية

Residents Against Racism

http://sites.netscape.net/rarireland/racist_diary.html
Email: residents_against_racism@ireland.com

منظمة سبيراسي SPIRASI

Spiritan Asylum Services Ireland
213 North Circular Road, Dublin 7, Ireland.
Tel: 00 353 1 8683504
Email: spiro@indigo.ie

مكتب الاتصال التابع لمفوضية الأمم

المتحدة لشؤون اللاجئين

UNHCR Liaison Office
27 Upper Fitzwilliam Street, Dublin 2
Email: iredu@unhcr.ch

دليل المنظمات الأيرلندية المعنية باللاجئين

المركز الأيرلندي لدراسات الهجرة

Irish Centre for Migration Studies
University College, Cork, Ireland.
Tel: 00 353 21 902889
<http://migration.ucc.ie/immigration>
Email: migration@ucc.ie

المجلس الأيرلندي للحريات المدنية

Irish Council for Civil Liberties
Dominick Court, 40-41 Lower Dominick St,
Dublin 1, Ireland.
www.iccl.ie
Email: iccl@iol.ie

المجلس الأيرلندي للاجئين

Irish Refugee Council
40 Lower Dominick St,
Dublin 1, Ireland.
www.irishrefugeecouncil.ie
Email: refugee@iol.ie

اللجنة الاستشارية الوطنية المعنية بقضايا

العنصرية والتقارب الثقافي

National Consultative Committee on
Racism and Interculturalism
26 Harcourt Street, Dublin 2, Ireland.
<http://homepage.eircom.net/~racismctee/refugees.html>
Email: nccri@eircom.net

يمكن الحصول على مزيد من المعلومات بشأن القضايا المتعلقة باللاجئين في أيرلندا من المنظمات التالية:

منظمة العفو الدولية - الفرع الأيرلندي

Amnesty International Irish Section
48 Fleet Street, Dublin 2, Ireland.
www.amnesty.ie

حملة مناهضة العنصرية

Anti Racism Campaign
c/o 10 Upper Camden Street,
Dublin 2, Ireland.
<http://get.to/arc.dublin>
Email: sandeep@gofree.indigo.ie

رابطة اللاجئين وطالبي اللجوء

Association for Refugees and Asylum
Seekers in Ireland (ARASI)
213 North Circular Rd,
Dublin 7, Ireland.
<http://indigo.ie/~arasi/>
Email: arasi@indigo.ie

منظمة تضامن المهاجرين

Immigrant Solidarity
PO Box 178, Cork, Co Cork, Ireland.
<http://flag.blackened.net/revolt/is.html>
Email: immigrantsolidarity@hotmail.com